تطورات السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية "صفقة القرن" المحتوى والسياق

حسام بدران *

ملخص: تتناول هذه الورقة ما يُسمَّى "صفقة القرن"، فهي تعرض خلفيتها وأركانها ودوافعها، وتحاول الوقوف على مجموعة من تفصيلاتها، كما تبيّن الورقة مواقف مجموعة من الدول المؤثرة تجاه مشروع صفقة القرن، وترى الورقة أن الصفقة ترتكز على محورين: سياسيّ واقتصاديّ، أمّا السياسي منهما فيهدف إلى إنهاء الملفات الأساسية في القضية الفلسطينية، كالقدس واللاجئين وحدود الدولة، وأمّا المحور الاقتصادي فيهدف إلى استخدام المال على أنه العصا والجزرة في آن واحد، وتختتم الورقة بوضع آلياتٍ وسبلٍ لمواجهة الصفقة، منها الدعوة إلى رفض صفقة القرن، وتجريم كلّ من يتماهى معها. وصياغة مشروع وطني فلسطيني جامع يشمل جميع فصائل الشعب الفلسطيني وقواه ليكون خطة مرحلية يتلاقى فيها جميع البرامج السياسية.

* سياسي فلسطيني

"The Deal of the Century": The Essence and the Context

HUSSAM BADRAN*

ABSTRACT This paper addresses what is known as 'the Deal of the Century', presents its background, main pillars, motives, and tries to analyze some of its details. Additionally, it tries to explain the position of numerous effective countries on this deal. The paper considers the deal is based on two axes: political and economic; the political axis aims at ending the main files in the Palestinian issue, such as Jerusalem, immigrants, and the settlement of the borders issue. While the economic axis aims at using the money as a double-edged tool. The paper concludes by providing methods and ways to oppose this deal, that includes calling to refute the Deal of the Century, criminalize whoever be compatible with it, and initiate an inclusive national Palestinian project that gathers all segments of Palestinian people as well as unifies their power in a way that integrates all political ideologies and programs.

* Palestinian Politician. Palestine

رؤية تركية
2018 - (7/4)
31 - 21

تمـرّ القضية الفلسـطينية بمنعطف تاريخـي فارق، في ظِلّ وجود اختـلال في النظام العالميّ، يصب في غير مصلحة الشـعب الفلسطيني، وأهم ما تواجهه القضية الفلسطينية في هذه الفترة الخطة الأمريكية الجديدة للسلام، المسمّاة إعلاميًّا بـ"صفقة القرن". إذ أبدى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب منذ بداية ولايته الرئاسية نيّته التوصّل إلى صفقة تاريخية لإنهاء الصراع العربي-الإسرائيلي، وتسـتند هـذه المقاربة إلى رؤية أكبر تقود إلى تفوّق الكيـان الصهيوني على محيطه في الشرق الأوسـط، استنادًا إلى حلّ إقليمي لإنهاء الصراع، وتفكيك ملفاته الكبرى: (القدس-اللاجئون- الاستيطان- الكيان الفلسطيني) وذلك بتثبيت وقائع على الأرض تؤدّي إلى تصفية القضيـة الفلسـطينية وتفكيكهـا، وقد صاحـب ذلك وصول فريـق أمريكـي إلى رأس الإدارة الأمريكية أكثر صهيونية من سـابقيه، ويفتقر إلى اللباقة والعقلانية السياسـية، تغريه المكاسـب الآنية على حسـاب المكاسب الإستراتيجية على المدى المتوسـط والطويل، ويغريه كذلك مناخ إقليمي يغلب عليه التأييد أو الصمت.

توطئة اصطلاحية

يُعَدّ مسـمّى "صفقة القرن" مصطلحًا إعلاميًّا قد يتشـابه مع تسـميات لخطط سابقة تتعلق بالقضيـة الفلسـطينية، إلا أن المقصـود به ما يشـير إلى الخطة الأمريكيـة لإدارة الرئيس ترامب حـول السـلام في الشرق الأوسـط، حيـث كان الرئيس المـصري عبد الفتاح السـيسي أول من ذكرها، إضافة إلى أنّ ذكره إياها كان في مؤتمر بجانب الرئيس الأمريكي.

ولا يجـد المصطلـح مكانًا واسـعًا في الإعلام الغربي عـلى غرار العربي، إذ تسـتخدم مراكز البحـوث والصحـف الغربيـة -والأمريكيّـة منهـا عـلى وجه الخصـوص- تعبـيرات أخرى، مثـل: حـلّ السـلام Peace Settlement، وخطّة السـلام Peace Plan، وخطّة السـلام الإسرائيلية-الفلسطينيّة Plan for Israeli-Palestinian peace، أو خطّة سلام طويل الأمد Long-term peace plan. وفي الجانب الرسمي، استخدم المسؤولون الأمريكيون، تعبـيرًا مغايـرًا عن هذه التسـميات التي تدور تقريبًـا حول لفظ: "السـلام"، حيث إن الرئيس الأمريكـي -إضافة إلى كبار موظفي إدارته- اسـتخدم في معرض حديثه عن عمله بشـأن هذا الملف تعبير: صفقة نهائية Ultimate deal.

ويُوحي مصطلح "صفقة القرن" بأنّ هذه الصفقة اتفاقية سياسية بين أطراف، وهو ما يدفع لانتظار الإعلان عن بدء جولات التفاوض، في حين أنها مجموعة سياسـات تتطابق مع الرؤية اليمينية الصهيونية، وتُطبَّق على الأرض بالتجزئة والتزامن.

خلفيات صفقة القرن وأركانها

لم تكشف الإدارة الأمريكية رسميًّا تفصيلات خطتها، إلا أن التسريبات في الإعلام العربي والغـربي، إضافة إلى السـلوك الأمريكي والإسرائيلي تُعطي صـورة تقريبية لملامح هذه الخطة، وأركانها، ومستقبلها.

ومنذ بداية الفترة الرئاسية لترامب اتّخذ سياسات أكثر عدائية، وطبّق وعده بنقل السفارة للقدس، وعارض سياسة أوباما بخصوص الاستيطان، وقام بسلوك متماهٍ مع سياسة نتنياهو المتطرفة، وأتى بفريق جديد، أبرزهم صهره اليهودي جاريد كوشنير، ومبعوثه إلى الشرق الأوسط جيسون غرينبلات، الذي يوصف بمهندس صفقة القرن، وقاموا ببلورة مقاربة متكاملة حول القضية الفلسطينية، مستندة إلى أبعاد إقليمية[1].

وأدّى حدوث حالة التباين بين المؤسسات الأمريكية حول قضايا المنطقة إلى إعطاء صورة سلبية عن الموقف الأمريكي، وعدم تحديد ملامحه مبكرًا، واتصفت السياسة الخارجية الخاصة بترامب والمتعلقة بالصراع بعدة سمات، منها: الانحياز الواضح والكبير للرؤية الإسرائيلية للصراع، وسرعة اتخاذ القرارات المتعلقة بهذا الشأن، وكسر القواعد والسياسات الأمريكية السابقة. وقامت أذرع الإدارة الأمريكية بعملية استكشاف للمواقف تجاه القضية، وهو ما دفع العديد من الأطراف الإقليمية للإسهام في تشكيل الرؤية الأمريكية لتحسين علاقتها بها على حساب القضية الفلسطينية.

الدوافع الأمريكية لطرح مقاربة سياسية جديدة

تتمتع الإدارة الأمريكية الحالية بخبرة سياسية محدودة، وقد أخفقت في تحقيق وعودها الانتخابية، باستثناء قضية المناخ، ونقل السفارة الأمريكية، إلا أنّها تضع في أولوياتها إنهاء القضية الفلسطينية؛ لكون الفريق في جوهره صهيونيًّا ويهوديًّا، وقد ساعدتها مجموعة دوافع وظروف، مثل:

1 – وجود ظرف إقليمي مثالي لتحقيق الأهداف الصهيونية، فالتجاذبات الإقليمية، ومن إفرازاتها الأزمة الخليجية– دفعت جميع أطراف الأزمة ونُظمًا عربية أخرى نحو التنافس على كسب الرضا الأمريكي –رغبة ورهبة– عبر البوابة الإسرائيلية[2].

تمرّ القضيـة الفلسطينيـة بمنعطف تاريخي فارق، في ظلّ وجود اختلال في النظام العالميّ يصـب في غير مصلحـة الشعـب الفلسطيني وأهم مـا تواجهه القضية الفلسطينية في هذه الفتـرة الخطـة الأمريكيـة الجديـدة للسلام المسمّاة إعلاميًا بـ"صفقة القرن"

2 – يـرى ترامـب في الـصراع العربي–الإسرائيـلي مدخلًا جيّدًا لتحصين نفسـه في أزماته الداخلية، ولجمع مكاسب شـخصية؛ لأنّ خطواته تجاه القضية فوق النقدَ داخليًّـا ومرغوبة من الفواعـل داخل الولايات المتحدة، ولأنّ آثارها الجانبيـة محدودة؛ تأثيرًا وزمانًا، ولهذا هو في عجلة من أمره لطرح مقاربته الجديدة.

محتوى صفقة القرن

ترتكز الصفقة على محورين: أحدهما سياسي والآخَر اقتصادي، يهدف المحور السياسي إلى إنهاء الملفات الأساسية في القضية الفلسطينية، كالقدس، واللاجئين، وحدود الدولة، ويهدف المحور الاقتصادي إلى اسـتخدام المال عصًا وجزرةً في آن واحد. وتتخذ الصفقة سياسة توظيف الهيمنة الأمريكية؛ لفرض وقائع على الأرض، للوصول إلى حلّ الشامل. ويلاحظ أن الصفقة تتجاهل الاتفاقيات المبرمة بين منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، وكذلك القرارات الأممية.

ستقضي الصفقة على حلّ الدولتين، لكن هذا لا يعني بالضرورة حلّ الدولة الواحدة، وإنّما هـو حلّ هجين متمثـل في دولة إسرائيلية كاملة السـيادة، وكيان فلسـطيني بحكم ذاتي منزوع السيادة على جزر وكنتونات فلسطينية، وينسجم هذا مع رؤية تصفية القضية الفلسطينية، وفقًا لرؤيـة اليمين الصهيـوني وشروطه، ودمج الكيـان الإسرائيلي مع المنطقـة، وتطبيع علاقته مع دولها.

وقـد ظهرت لنـا مجموعة من الملامح التفصيليـة والمؤشرات لهذه الصفقـة، تتمحور حول عدة موضوعات، نعرضها فيما يأتي:

الملامح التفصيلية لصفقة القرن

1 – إنهـاء مسـألة القـدس مـن خلال الاعـتراف بها عاصمـة للاحتلال، مع ضـمان حرية العبادة، واختراع عاصمة فلسطينية على هامش ضواحي القدس.

2 – الاعتراف بالكتل الاسـتيطانية في الضفة الغربية، وضمها إلى الاحتلال، والتفاهم مع نتنياهو حول مستقبل الضفة الغربية، مع استئثار الاحتلال بصلاحيات الأمن القصوى.

3 – الاعتراف بالكيان الإسرائيلي وطنًا قوميًّا للشعب اليهودي.

4 – إطـار حلّ إقليمي أمني لأزمات المنطقة، ومحاصرة إيـران ونفوذها، مع تطبيق المبادرة العربية مقلوبة، بحيث تبدأ من التطبيع وصولًا إلى السلام.

5 – إنهاء قضية اللاجئين بدون عودتهم، وتقويض مؤسسة الأنروا لإنهاء عملها.

6 – إقامة دولة فلسطينية قاعدتها غزة، وملحق بها كنتونات فلسطينية في الضفة الغربية، ولا مانع من عاصمة في أبو ديس.

أهم المؤشرات حول صفقة القرن

1 – اتخاذ الإدارة الأمريكية سلوكًا سياسيًّا يتوافق مع الملامح الظاهرة للصفقة، ومن ذلك قرار نقل السفارة الأمريكية، وإيقاف الموازنة الأمريكية للأونروا، والهجوم الرسمي الأمريكي على اللاجئين الفلسطينيين.

2 – حديث الإدارة الأمريكية الصريح عن وجود صفقة سياسية سيُعلَن عنها في الوقت المناسب.

3 – وجود حراك نشط في المنطقة للفريق الأمريكي مع الدول ذات العلاقة في القضية الفلسطينية، وذلك لاستكشاف المواقف والبناء عليها.

4 – تسريبات إعلامية مقصودة بهدف اختبار ردَّات الفعل الفلسطينية والإقليمية، واستكشاف المواقف.

تفصيل في محاور الصفقة الرئيسة

1 - قضية الاستيطان:

شرَّع الاحتلال سرقة أراضي الضفة الغربية، وثبّت واقعًا ديمغرافيًّا من خلال الكتل الاستيطانية التي كانت تشكل قرابة 2 ٪ قبل وصول نتنياهو إلى الحكم، ويرى أن ضمها لا يشكل عائقًا أمام ترابط جغرافيا الضفة، ثم تطور الحديث عن الكتل الاستيطانية لتصل إلى التجمعات الكبيرة، التي تفصل الضفة عن بعضها، مثل كتلة إيلي–شيلو التي تصل الأغوار بكتلة أرئيل، وتفصل شمال الضفة عن وسطها، والآن يجري الحديث عن جيوب استيطانية معزولة في وسط التجمعات الفلسطينية، وهذا يعني اقتطاع مناطق واسعة، وتثبيت واقع ديمغرافي يجعل من الضفة الغربية جزرًا فلسطينية.

ومن المعروض ضمن صفقة القرن ضم 10 ٪ من مساحة الضفة، أما نتنياهو فيطالب بضم 15 ٪ في حين أن السلطة الفلسطينية تقبل بتبادل طفيف للأراضي متساوية في المساحة.

2 - القدس:

إنّ القدس هي جوهر القضية الفلسطينية، ومن هذا المنطلق أرادت الولايات المتحدة إزاحتها عن طاولة المفاوضات، مع ترك غموض يكتنفها؛ بهدف اختراع عاصمة فلسطينية جديدة على هوامش ضواحي القدس؛ ليحتفظ الكيان بحق السيادة السياسية والأمنية على المدينة وللمواطنين حق العبادة، وهنا السيادة السياسية أهم من العبادة؛ لأنّ الأولى مدخل للثانية.

وقد أدّت ردّة الفعل الباهتة على قرار نقل السفارة إلى إغراء الولايات المتحدة للإعلان رسميًّا عن تقريب موعد نقلها، كما أن قرار نقل السفارة يحمل بعدًا سياسيًّا خطيرًا على القضية الفلسطينية؛ لأنّه يشجّع الاحتلال على التمادي في فرض سياسة الأمر الواقع.

3 - اللاجئون:

تهجّمت سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة نيكي هيلي أكثر من مرة على توصيف اللاجئين الفلسطينيين -رغبة في حصر أعدادهم- بأنهم الذين تهجّروا من الأراضي المحتلة عام 1948 دون ذويهم. في إطار السعي لإلغاء توصيف اللاجئ الفلسطيني الحالي، وحصره في اللاجئ الذي طُرِد من دياره من دون أن تشمل ذريته[3].

وكان إيقاف الدعم الأمريكي المقدّم للأونروا خطوة مرحلية مقدّمة لإنهاء عملها، أو حصرها في إطار محدود، حيث ترغب الولايات المتحدة في تصفية حقّ العودة، مع تسهيل دمج الفلسطينيين وتوطينهم في الخارج، وإعطائهم كامل المواطنة، أو منحهم تعويضات فردية، إضافة إلى تقسيم الدول، بحيث بعض الدول تستوعب اللاجئين، وبعضُها تمنحهم إقامات دائمة وحقوقًا كاملة، وهذا ما تُبنَى عليه السياسات في الهجرة.

مسارات عمل الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

إن تطورات الموقف الأمريكي في عهد إدارة ترامب هي تراجع عن الرؤى الأمريكية السائدة سابقًا،[4] لمصلحة استدعاء رؤى إسرائيلية يمينية قديمة، ويمكن تلمّس شواهد على المسارات التي تعمل عليها الإدارة الأمريكية تلبية لأهدافها، وهي كالآتي:

المسار الأول: فرض الأمر الواقع وحسم قضايا الصراع (تعزيز مركز إسرائيل)

يعمل هذا المسار على تعزيز مركز الكيان الصهيوني وقدرته، بما يمكنه من "الاطمئنان الإستراتيجي"، ويطلق يده باتجاه القيام بأدوار أوسع في المنطقة، وفي هذا المسار يمكن التقاط الشواهد والملامح الآتية:

- توسيع تنسيق السياسات الأمريكية مع الاحتلال وتعميقها، مع تجنب توجيه أيّ انتقادات علنية مباشرة أو إدانات لإسرائيل، وقد عبر دونالد ترامب شخصيًّا عن عدم نية إدارته انتقاد إسرائيل، معبرًا عن تفهّمه لحساسية إسرائيل تجاه الإدانات.

- خطوات سياسية أمريكية مباشرة لحسم قضايا أساسية تقع في لبّ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وإعطاء شرعية أمريكية لوقائع فرضها الاحتلال الإسرائيلي "غير معترف بها دوليًّا"، باتجاه فرض أوسع قبول ممكن بهذه الوقائع، والشاهد الأبرز في هذا الجانب هو نقل السفارة الأمريكية للقدس.

- التحلّل من أيّ التزامات أمريكية بشأن شكل الحلّ النهائي المطلوب للصراع، بحيث تركت الإدارة الأمريكية ذلك لما يتّفق عليه الطرفان، بشكل يشمل تخلّيًا واضحًا عن

مسألة "الدولة الفلسطينية"، و إطار الحلّ، وهو " حلّ الدولتين"، وبشكل شمل أيضًا تجاوزًا لأيّ اعتبار للقرارات الدولية التي كانت الولايات المتحدة تعدّها قاعدة للحلّ من دون أن تعدّها ملزمة.

إن تطورات الموقف الأمريكي في عهد إدارة ترامب هي تراجع عن الرؤى الأمريكية السائدة سابقًا لمصلحة استدعاء رؤى إسرائيلية يمينية قديمة

المسار الثاني: (تطويع الفلسطينيين):

هذا المسار يمكن اعتباره الأكثر نشاطًا في العمل الأمريكي في هذه المرحلة، حيث يجري العمل على حرمان الفلسطينيين من القدرة على تعطيل الإجراءات الأمريكية الإسرائيلية، وربط قطاعات واسعة من الفلسطينيين بمصالح قائمة ومستحدثة تمنعهم من القيام بأيّ فعل جمعي واسع النطاق في مواجهة الإجراءات الإسرائيلية والأمريكية لفرض الأمر الواقع وتصفية الحقوق الفلسطينية، هذه الإجراءات تركّز على الكتل الأكثر ترشيحًا لإبداء هذه المقاومة، مثل غزة، بوصفها "حيزًا جغرافيًّا وسكانيًّا مرشحًا لمعارضة الخطط الأمريكية"، ومثل حركة حماس بوصفها طرفًا سياسيًّا رئيسًا مرشحًا لإبداء هذه المعارضة، من دون استثناء كتل أخرى قد تُعَدّ مطواعة تقليديًّا للسياسات الأمريكية.

ويتخذ العمل الأمريكي في هذا المسار أشكالًا متعددة تدير شبكة متنوعة من الحلفاء والأدوات، تقرأها الورقة من خلال الشواهد والإجراءات الآتية:

1 – زيادة تأزيم وضع غزة بشكل غير مسبوق، بحيث يضطر سكانها وحركة حماس التي تمتلك ثقلًا استثنائيًّا فيها إلى ممارسة ليونة سياسية.

2 – تقديم شخصيات فلسطينية أمريكية في أدوار الناصحين للفلسطينيين والجاهزين للإسهام في إيجاد حلول للفلسطينيين.

3 – العقوبات المالية الأمريكية والإسرائيلية على السلطة الفلسطينية التي تهدف إلى ماليًّا وسياسيًّا على السلطة، وربط أيّ احتمالات لعودة التدفّق المالي بدرجة تعاونها مع السياسة الأمريكية.

4 – الضخّ المعلوماتي الكثيف حول صفقة القرن، وقد نجح هذا الضخّ فعليًّا في اصطناع اشتباك فلسطيني، وسياق من الشكوك المتبادلة، بجانب دوره في خلق ديناميات جديدة للتفاعل السياسي تحت هذا العنوان.

المسار الثالث: (تطوير العلاقات بين الدول العربية و"إسرائيل"):

هذا المسار يسعى إلى بناء وتعزيز حالات الشراكة الاقتصادية والأمنية بين الاحتلال ودول عربية مركزية، يمكن تطويرها إلى تحالف أمنيّ اقتصاديّ، من دون اشتراط أولوية حلّ القضية الفلسطينية، حيث تؤدّي الخطة الأمريكية للسلام دور الغطاء لهذه العلاقات والشراكات مع الاحتلال.

أدوار أهم الفواعل الرسمية

1 - السلطة الفلسطينية:

أعلنت السلطة الفلسطينية رفضها لصفقة القرن، حيث يدرك أبو مازن أنها تهدّد كينونة السلطة، وتنهي مشروعه السياسي القائم على حلّ الدولتين على أساس حدود 67، وأنّ الموافقة عليها تسحب الغطاء الوطني عن عمل السلطة الفلسطينية، ولذلك يرفضها ويرغب في الخروج من حالة استفراد الولايات المتحدة برعاية مفاوضات التسوية، ويحاول استقطاب قوى دولية أخرى. لكن يبقى دور أبو مازن ضعيفًا؛ لوجود ضعف داخلي كبير في حركة فتح، وترهّل كبير في مؤسسات الشعب الفلسطيني الرسمية بسبب سياساته.

2 - الدور المصري:

- يُعَدّ متغير دخول مصر على خط رعاية الملفات الفلسطينية بعد عزوف لسنوات- متغيرًا مهمًّا ومبنيًّا على دوافع ذاتية في مصر، أهمها إعادة إحياء دورها الإقليمي المفقود، وحجز مقعد أمامي في أي مقاربة أمريكية للقضية الفلسطينية، إضافة إلى المعضلة الأمنية، ومشكلة سيطرة إحدى قوى الإسلام السياسي على بقعة جغرافية على حدودها.

3 - دول الخليج:

- أضرّت الأزمة الخليجية بالقضية الفلسطينية؛ لأنّ أحد أطراف الأزمة جعل التعامل معه مشروطًا بالبعد عن الطرف الآخر، وهذا لا يمكن تطبيقه في الحالة الفلسطينية.

وقد جعلت حدّة الأزمة بعض أطراف الأزمة تطرق باب الكيان الصهيوني، بوصفه خطوة أولى لتطبيع العلاقات؛ طمعًا في الموقف الأمريكي المحتمل.

– في القضيـة الفلسـطينية هنـاك تكامـل في الأدوات لمكونات الأمـة، ودول الخليج تحجز مكانًا ودورًا مميزًا لا غنى عنه، ووحدة دول الخليج واستقرارها هدف يجب العمل على إنجازه؛ انحيازًا لقضيتنا، وتحقيق آمال شعبنا.

– أظهـرت الأزمـة أن العامل المذهبي لم يكن يومًا يصلح في المنطقة لأن يُتَقاتل تحت لوائه، لأنـه يفتت المنطقة، ويقضي عـلى فكرة الدولة القُطرية، وعلى العموم نحن لا نسـتطيع في أزمة كهذه إلا أن نبتعد عنها ولا نتدخل في أوارها.

4 - تركيا:

– تتعرّض تركيا لتهديدات أمنية متلاحقة ومؤامرات، سواء داخل البلاد أم على حدودها، وذلك بهدف منعها من أداء دور إقليمي فاعل، وهذا يجعلها تعزّز من تقديم الأولويات المحلية على الخارجية، ومع ذلك تبقى تركيا عاملًا أساسيًّا في المنطقة، وهي قادرة على إحداث توازن نوعي، من خلال دعمها للقضية الفلسـطينية عمومًا، والوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في مواجهة صفقة القرن، وكلّ مؤامرات التصفية الحالية

5 - الأردن:

رفضت الأردن السـلوك الأمريكي؛ لأنّه يمسّ جوهر وصايته على المقدسـات الإسـلامية في القـدس، وبذلك يضرب الشرعية الدينية لنظام الحكـم، إضافة إلى تجاوز الإدارة الأمريكية لـلأردن في تنسـيق خطواتها لحسـاب السـعودية، لكن خففـت الأردن من صيغـة رفضها بعد اتفاقية دعم وضعها الاقتصادي.

6 - السعودية:

الموقف السعودي داعم بالمجمل لتحركات الإدارة الأمريكية في الشرق الأوسط، وتستند السـعودية في توجهها إلى تحسـين تموضعها مـع الولايات المتحدة، ومواجهـة إيران في المنطقة؛ لاعتبارهـا الأولويـة لنظـام الحكم في السـعودية، وتسـعى إلى أن تجعـل هذه الأولويـة أولوية إقليمية لا سعودية فحسب.

7 - إيران:

ترى إيران نفسـها مسـتهدفة، ولها مصلحة إسـتراتيجية في إفشـال خطة ترامب للتسـوية؛ باعتبارها مقدّمة لتشكيل تحالف يستهدفها ويستهدف نفوذها في الشرق الأوسط.

8 - روسيا:

وجـود اهتمام روسي متنام بالقضية الفلسـطينية، والروس مدركـون أن موقعهم في المنطقة مفتاحـه القضية الفلسـطينية، وعندهم علاقـات مع معظم المكونات الفلسـطينية، وكذلك في

الطـرف الآخـر عندهم أكثر من مليون روسي 20 ٪ من السـكان يحافظـون على اللغة والثقافة والعادات الروسية، وهم مدخل إلى التأثير المستقبلي في مجمل الصراع.

9 - الاتحاد الأوروبي:

سـلوك الاتحـاد الأوروبي في جوهـره يتماهى مع السياسـية الأمريكيـة... واعتراض دول الاتحاد الأوروبي ومؤسسـاته على تصرفات الرئيس ترامب أقرب إلى الاسـتعراضية فيما يتعلق بالملف الفلسطيني.

لدى الاتحاد الأوروبي خشية من ارتدادات عكسية سيتأثر هو بها بشكل مباشر من تصرفات الولايات المتحدة في حال قامت بتصفية قضية اللاجئين.

سُبل مواجهة الظروف الراهنة:

لا بدّ من رفض صفقة القرن بالكلية وتجريم كل من يتماهى معها، ولا يمكن أن تجد طرفًا فلسـطينيًا يقبل بها، ورغم أن سـقف السـلطة الفلسـطينية السـياسي منخفض ولا يلبّي نبض الشارع الفلسطيني، فإن صفقة القرن لا تلبّي سقف السلطة الفلسطينية.

فتمـدّد غـزة نحـو سـيناء مرفوض كليًّـا، حيـث إن التمـدّد الطبيعي يكون عـلى الأراضي الفلسطينية المحتلة لا باتجاه أراضٍ مصرية.

كما يجب وضع خطة مواجهة شـاملة على الصعيد الوطني الفلسـطيني، وعلى صعيد الأمة الإسـلامية؛ للتصـدي للخطـة، وتدعيم برنامج المقاومـة الذي يعاني مؤامرةً كبيرة لم يسـبق له التعرض لها، وهذا واجب كل منتمٍ لقضايا أمته.

يجـب تجريم التطبيع ومحاربته على صعيد الأفراد والهيئات، ورفض هذا الجسـم السرطاني، فالاحتلال الإسرائيلي كيان استعماري لا يتوانى عن بث سمومه بهدف الوصول إلى ما يريد.

لا بدّ من الاسـتعداد بموقف فلسـطيني مسـبق وموحّد قدر الإمكان، بحيث يشـمل كل الفصائـل، وتعزيـز الوحـدة الوطنيـة الفلسـطينية، وقد قدمت حمـاس تنـازلات كبيرة لأجل إتمامها، لكن الطرف الفلسـطيني الآخر كان سـلوكه متوترًا ومتوجّسًـا، وهـذا عاقَ التقدم في هذا الملفّ.

إنّ الشعب الفلسطيني أكثر من مليونين في قطاع غزة و3 ملايين فلسطيني في الضفة الغربية، ويجب أن يكون لكل من هو فلسـطيني -بحسـب طاقته- دور في إدارة الصراع، والتركيز على تفعيل فلسطينيي الخارج، وتفعيل فلسطيني الأردن ولبنان ليكون لهم دور أكبر.

إن تطويـر إسـتراتيجيات جديدة للمقاومة الفلسـطينية المسـلّحة بعد أن شـهدت المقاومة المسـلحة في الضفة الغربية انتكاسـة- مرجعها إلى عملية السـور الواقي التي أدّت إلى انحسـار عمـل المقاومـة في الضفة، وتشـكيل حالة من الوعي متزامن مع نشـاط التنسـيق الأمني الذي يقضي على أيّ نشاط بصدد إعادة إحياء الوعي، ولو تفعّلت المقاومة الفلسطينية في الضفة فإنّ

ذلك سيؤثّر إيجابًا في الشأن الداخلي، وسيدفع حركة فتح إلى المضي في المصالحة الفلسطينية، كما سيشكّل رادعًا لشهية الاحتلال المتزايدة لتصفية القضية، والحدّ من عملية الاستيطان بشكل كبير، إضافة إلى حصار المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وتركيز قوتها في بقعة جغرافية واحدة.

لا بدّ من صياغة مشروع وطني فلسطيني جامع، يشمل جميع فصائل الشعب الفلسطيني وقواه على شكل خطة مرحلية تتلاقى فيها جميع البرامج السياسية، وأن تعمل الدبلوماسية الفلسطينية الرسمية والأحزاب الفلسطينية من خلال علاقاتها الخارجية على تنسيق جهود الأطراف على كل المستويات (الدول والأحزاب والجماعات) للعمل على إفشال أيّ مخطط، ومواجهته فورًا، وعدم السماح لأطراف إقليمية ودولية عوضًا عن إسرائيل؛ للضغط على الحركة، لدفعها نحو مسار الاحتواء أو حتى الحرب.

لا بدّ أيضًا من العمل على استثمار واستغلال قدسية القدس والمقدسات لتحشيد العالم العربي والإسلامي ضد الصفقة، وإيجاد قاعدة متينة إقليميًّا ودوليًّا تعمل ضدها، وتفعيل المقاومة الشعبية، والقيام بتحرك شعبي موحد في غزة والضفة والقدس رفضًا لهذه الصفقة، وتشكيل هيئات شعبية وسياسية رافضة للخطة بالتعاون مع الهيئات السياسية والشعبية في العالَمين العربي والإسلامي، وتفعيل دور المنظومات الشعبية الفلسطينية الرافضة للخطة، وبخاصة ما يتعلق منها بقضية القدس، بحيث تقوم بجولات دولية للتعريف بالقضية، وحجم المشكلة، وعقد مؤتمرات شعبية وسياسية في كل الدول العربية والإسلامية رفضًا للخطة.

الهوامش والمصادر :

1. محام متخصص في قانون العقارات، عيّنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب في منصب جديد استُحدِث داخل الإدارة الأمريكية، وهو "ممثل خاص مكلف بالمفاوضات الدولية" حيث يركز على الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.
2. الأزمة الدبلوماسية مع قطر 2017 منذ 5 يونيو 2017
3. هيلي تشكّك في عدد اللاجئين، رويترز، 28 أغسطس 2018، https://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN1LD2HQ
4. حتى إدارة بوش الابن أعلنت في مرات متكررة تمسّكها بحلّ الدولتين، وبضرورة الوصول إلى تحقيق قيام دولة فلسطينية، معتبرة ذلك هدفًا لعملية التسوية، إلى جانب ضمان الأمن لإسرائيل، بوصفه هدفًا أساسيًّا، وإن كانت قد اشترطت ذلك بتخلّي الفلسطينيين عن "العنف".